

إسهامات علماء المغرب الأوسط في حقل اللغة العربية وآدابها في مصر وبلاد الشام
خلال القرنين الثامن والتاسع هجري

***Contributions of Central Maghreb Scholars to the Field of Arabic
Language and Its Literature in Egypt and the Levant during the
Eighth and Ninth Centuries AH"***

1 - عبد الرحمن عمرو*، جامعة عمارثليجي الأغواط (الجزائر)

مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية – جامعة الأغواط.

a.amroun@lagh-univ.dz

2- خالد شارف ، جامعة عمارثليجي الأغواط (الجزائر)

k.charef@lagh-univ.dz

تاريخ النشر: 2025 / 12 / 31

تاريخ القبول: 2025 / 12 / 27

تاريخ الاستلام: 2025 / 10 / 22

ملخص: شكّل التواجد المغربي بمصر وبلاد الشام أحد أهم العناصر الرافدة للحضارة الإسلامية، ومشاركة علماء المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) في إثراء حقل اللغة العربية وآدابها. كانت هذه الدراسة محاولة للتعريف بهم وتقصي أخبارهم وآثارهم ومعرفة مشاركتهم في البيئة المصرية والشامية خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين (الربع عشر والخامس عشر الميلاديين)، حيث برز حضورهم العلمي نتيجة الهجرات الثقافية التي دفعتهم نحو المراكز العلمية الكبرى في المشرق، لاسيما القاهرة وصعيدها وبلاد الشام وعلى رأسها دمشق، وقد أثبت هؤلاء العلماء كفاءة علمية في علوم النحو والبلاغة والعربية وآدابها، وشاركوا بفعالية في عملية التدريس والتأليف، وأسهموا في شرح المتن وتطويع المناهج التعليمية، وشاركوا في إثراء المكتبات المشرقية بكتب جمعت بين الأصالة والتجديد، وتبرز الدراسة نماذج رائدة من هؤلاء العلماء ممن تركوا أثارا علمية بارزة، ما يدل على أن علماء المغرب الأوسط لم يكونوا مجرد مُتلقين للمعرفة، بل كانوا من صنّاعها ومُجدِّديها، وأسهموا في ربط المغرب بالمشرق عبر جسور من الفكر والمعرفة والثقافة، ما جعلهم عناصر مؤثرة في تجديد الخطاب اللغوي وتحقيق التواصل الثقافي داخل الفضاء الإسلامي العام.

كلمات مفتاحية: المغرب الأوسط؛ بجاية؛ النحو؛ الشعر؛ العربية؛ الشام؛ مصر؛ زواوة؛ تلمسان

*- المؤلف المرسل

Abstract:

The Moroccan presence in Egypt and the Levant constituted one of the most important tributary elements to Islamic civilization, along with the participation of Central Maghreb scholars (currently Algeria) in enriching the field of Arabic language and its literature.

This study was an attempt to introduce them, investigate their accounts and works, and understand their participation in the Egyptian and Levantine environment during the eighth and ninth Hijri centuries (fourteenth and fifteenth centuries CE). Their scholarly presence emerged prominently as a result of cultural migrations that drove them toward major scholarly centers in the East, especially Cairo and Upper Egypt, as well as the Levant, particularly Damascus.

These scholars demonstrated scholarly competence in the sciences of grammar, rhetoric, Arabic language and its literature. They participated effectively in teaching and authorship processes, contributed to explaining classical texts and developing educational curricula, and participated in enriching Eastern libraries with books that combined authenticity and innovation.

The study highlights pioneering examples of these scholars who left prominent scholarly works, which indicates that Central Maghreb scholars were not merely recipients of knowledge, but were among its makers and innovators. They contributed to linking the Maghreb with the East through bridges of thought, knowledge, and culture, making them influential elements in renewing linguistic discourse and achieving cultural communication within the general Islamic sphere.

Keywords: Central Maghreb; Béjaïa; Grammar; Poetry; Arabic; Levant; Egypt; Zawawa; Tlemcen

● مقدمة

بعد سقوط دولة الموحّدين ، وظهور كيانات سياسية جديدة في المغرب الإسلامي بدءًا من الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى (626هـ/1229م)، والدولة الزيّانية في المغرب الأوسط (632هـ/1235م)، والمرينيين في أقصى المغرب (593هـ/1196م)، صاحَبَ ذلك على الجبهة الشّمالية في جَنُوب المتوسط انقِسامات في دولة الأندلس ودُخُول ما يُعرف بمرحلة ملوك الطوائف التي انتهت بسقوط آخر معقل في بلاد الأندلس غرناطة (1492م) ونتيجة لانعدام الاستقرار السّياسي على هذه الأمصار ظهرت موجة كبيرة من الهجرات المغربية إلى مصر وبلاد الشام اللَّتَيْنِ كَانَتَا تحت حكم المماليك خلال القرنين الثامن

خلال القرنين الثامن والتاسع هجري

والتاسع الهجريين، لاسيما طبقة العلماء والنخب المثقفة التي وجدت الأمان ورغد العيش نتيجة الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي تمتعت به الدولة المملوكية من جهة والدور الذي لعبه سلاطين هذه الدولة في استقطاب كبار رجال العلم ورعايتهم للإفادة منهم، وقد برزت كوكبة من علماء المغرب الإسلامي الذين أثروا المشهد العلمي في مصر وبلاد الشام خاصة في علوم اللغة العربية وآدابها، وسنحاول في مداخلتنا إمالة اللثام عن هاته الفئة من العلماء، مبرزين التأثير الذي أحدثوه في حقل اللغة العربية وآدابها في مصر وبلاد الشام خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين.

وبالنسبة لإشكالية البحث فإنها تتمثل في السؤال التالي:

ما مدى مساهمة علماء المغرب الأوسط في حقل اللغة العربية وآدابها في مصر وبلاد الشام خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين؟ ويندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية منها:

- ماهي العلوم اللغوية تحديدا التي شهدت بروز المغاربة فيها؟
- ما هو تأثير علماء اللغة في البيئة العلمية في مصر وبلاد الشام؟
- ما مدى تأثيرهم بمحيطهم العلمي في علوم اللغة العربية في مصر وبلاد الشام؟
- ومن الفروض التي نضعها كحلول أولية للمشكلات الفرعية نجد:
- من العلوم التي كان للمغاربة فيها نصيب علم اللغة العربية، والنحو، والشعر.
- كان للمغاربة تأثير كبير في طلبتهم من خلال شرح أمهات كتب اللغة ككتب أبي حيان الجبلي، وشرح الألفيات المغربية كألفية ابن مالك، وألفية ابن معطي الزواوي.
- تأثر المغاربة بمحيطهم العلمي المشرقي من خلال الإستزادة من الكتب المشرقية وشروحها ومن المدارس النحوية كالمدرسة البصرية والكوفية والمصرية، وكذلك الاستفادة من أشعار المشاركة في مختلف ضروب الشعر.

تكمُن أهمية الموضوع في أنه يكشف على مدى إسهامات علماء المغرب الأوسط في حقل اللغة العربية وآدابها خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين، وبيان أثرهم وتأثيرهم في بيئتهم في تلك الفترة، وكذا التنقيب عن علماءهم والتعريف على مشهورهم ومغمورهم بقدر ما تجود به المصادر.

ومن الأهداف المتوخاة من وراء هذه الدراسة نجد:

- الكشف عن نشاط علماء المغرب الأوسط في حقل اللغة العربية وآدابها في مصر وبلاد الشام خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين.
- الإطلاع على التراث العلمي لهؤلاء العلماء.
- التعرف على مشاهير علماء اللغة ومغمورهم.
- الوقوف على تأثير علماء المغرب الأوسط في محيطهم العلمي، وما مدى تأثير المشاركة بهم، وما مدى تأثيرهم بالتراث المشرقي.

فيما يخص الدراسات السابقة المتخصصة في الحياة العلمية في مصر وبلاد الشام خلال القرنين 9 و8 الهجريين، فإننا لم نعثر على أي بحث في الموضوع مباشرة، لكننا عثرنا على مُصنّفات ومقالات تضمّنت دراسات عن الحياة العلمية بالمشرق عامة، وهذا ما دفعنا إلى التعمّق بمجالات اللغة العربية وأدائها وتحديداً في مصر وبلاد الشام.

لمعالجة الإشكالية المطروحة والإجابة على فروعها، تتبّعنا منهجاً يقوم على الإسترداد، الذي يغلب عليه الوصف وتقوم عليه الدراسات التاريخية لإسترجاع الحوادث المراد دراستها، إضافة إلى ذلك وضّفنا المنهج النقدي التحليلي الذي يعتمد على جمع المادة ونقدها وتمحيصها، كما اعتمدنا على المنهج المُقارن لأنّه بعد جمع المعلومات حول علماء اللغة في المغرب الأوسط المعنيين بدراستنا، نحتاج إلى مُقارنتها مع ما ورد في مصادر أخرى، ثم القيام بتحليلها وتركيبها.

1 - 1 بحث الأول : الأوضاع في بلاد المغرب الأوسط :

شكّلت بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين، مسرحاً لتحولات سياية وإجتماعية، أثّرت بشكل مباشر في الواقع العلمي والثقافي، وأبرزت موجات من الهجرة نحو المشرق الإسلامي بحثاً عن بيئات علمية أكثر استقراراً وفي مقدمته مصر وبلاد الشام.

1.1 المطلب الأول مجال المغرب الأوسط وحدوده:

لا تزال إشكالية تحديد مجال المغرب الأوسط ضمن بلاد المغرب الإسلامي مسألة غامضة، ومثار جدل لدى الباحثين، وذلك بالنظر إلى التداخل الصارخ بين الدول التي قامت على أرضه، ناهيك عن فترات الاضطراب التي شهدتها المنطقة، بالإضافة إلى إشكالية النصوص المطروحة التي تحتل التأويل الدائم. وإلى غاية نهاية ق 5هـ يكون مصطلح المغرب الأوسط غير متداول، بالرغم من أنه مجال واسع برزت فيه مجتمعات لها عادات وتقاليد، ودول لها سياسات وعلاقات، وحواضر لها من القيمة ما نافست فيها حواضر عريقة، كما دارت فيه حوادث حاسمة في تاريخ المغرب، إلى أن جاء البكري (ت619هـ/1776م) ووضع مسالكه، وجعل تلمسان قاعدة للمغرب الأوسط¹، ليضيف الإدريسي (ت551هـ/1151م) بأن بجاية في زمانه هي مدينة المغرب الأوسط، وهي عين بلاد بني حماد، وأنّ مدينة تلمسان هي قفل بلاد المغرب²، وحدّد المراكشي عبد الواحد (ت669هـ/1167م) الحدود الشرقية للمغرب

¹ - البكري، المسالك والممالك، تح: جمال طلبية ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 2022م، ج2، ص259.

² - الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 1901م ص102.

الأوسط بمدينة بونة التي كانت حدَّ بلاد إفريقية¹، ويؤكد ابن سعيد المغربي (ت 615هـ/1119م) موقف كل من البكري والإدريسي بأن بجاية هي قاعدة المغرب الأوسط². ويضيف عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1406م) في عبره بأن تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط، وأُمُّ بلاد زناته، ثُمَّ قَدَّمَ حكما واضحا في عبره، حينما جعل حدود المغرب الأوسط بين بجاية وتلمسان، وهو يتحدث عن انتفاضة أبي علي بن أبي العباس الملياني سنة 657هـ/1161م ضد الحفصيين، الذين كانوا يحوزون هذا المجال في قوله: "كان المغرب الأوسط من تلمسان وأعمالها إلى بجاية في طاعة السلطان منذ تغلب أبوه الأمير أبو زكريا عليه، وفتح تلمسان وأطاعه يغمراسن، وكان بين زناته بتلك الجهات فتن وحروب شأن القبائل اليعاسيب."³ وأضاف في تحديده للمغرب الأوسط بأن حدَّه من جهة الغرب من وادي ملوية الفاصل بينه والمغرب الأقصى إلى وادي المجمع في جهة الشرق الفاصل بينه وإفريقية⁴، وهو نفس التحديد الذي وصل إليه القلقشندي (ت 821هـ/1418م) لبلاد المغرب الأوسط قائلا: "أما حدودها فحدُّها من الشرق حدود مملكة إفريقية وما أضيف إليها من جهة الغرب، وحدها من الشمال البحر الرومي، وحدها من الغرب حدود مملكة فاس. وحدُّها من الجنوب المفاوز التي بين المغرب وبلاد السودان."⁵

كما ذهب صاحب الروض المعطار إلى أن مدينة تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط، وحدَّ المغرب الأوسط من وادي يسمى "المجمع"، وهو نصف الطريق من مدينة مليانة، إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب، وبلاد المغرب في الطول والعرض من البحر على ساحله مدينة وهران ومليلة وغيرهما، إلى مدينة سول، وهي مدينة في أول الصحراء، وهي على الطريق إلى سجلماسة وواركلان وغيرهما من بلاد الصحراء [...] وأنها دار مملكة زناته في هذه العصور القريبة، وأول بلاد المغرب [...] وكان هذا المغرب

¹ - المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، ص 144.

² - ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970م، ص 142.

³ - ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2001م، ج 6، ص 420.

⁴ - نفسه، ج 7، ص 228.

⁵ - القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/1922م، ج 5، ص 145.

الأوسط قد تم لكه العلويون من وتم بني إدريس وتسموا بالخلافة¹ . " وفي أثناء ذكره لبجاية يقول الحميري: بأنها قاعدة المغرب الأوسط، وأنها مدينة عظيمة على ضفة البحر، واعتبرها عين بلاد بني حماد.² فهو إذن يضع المدينتين بجاية وتلمسان على أنهما قاعدتا بلاد المغرب الأوسط، ولا غرابة أن يكون بينهما مغرب أوسط تلك المساحة الفسيحة ذات الحواضر.

ويأتي كل من الحسن الوزان في وصف أفريقيا، ومارمول كبرخال الأخذ عنه بنوع من المزيد في كتابه أفريقيا، فيقدمان نصوصا تعتبر آخر ما تمّ التوصل إليه في تحديد المجال. ليقول الوزان في تحديده لمملكة تلمسان بأنها تحدّ غربا بوادي زا³، ونهر ملوية، وشرقا الوادي الكبير الصمّام، وصحراء نوميديا جنوبا، وهي المنطقة التي إنتزعها الأمير يغمراسن بن زيان وورثها عنه أحفاده.⁴

وهكذا كانت تلمسان تقرر دوما منذ عهد البكري بالمغرب الأوسط، وعلى أنها قاعدته، وقد سار على منوال ذلك من جاء بعده إلى عهد ابن خلدون، كابن الشّمّاع حينما تحدث عن المغرب الأوسط⁵، وابن مرزوق صاحب المسند حينما وصف تلمسان بأنها أشدّ بلاد المغرب الأوسط برداً.⁶

2.1 المطلب الثاني: هجرات علماء المغرب الأوسط إلى مصر وبلاد الشام :

خلال القرنين 9 و8 هـ، شهد المغرب الأوسط فترة من الانقسامات السياسية بين دوله مثل الدولة الزيانية في تلمسان، والدولة الحفصية في تونس، والدولة المرينية في المغرب الأقصى. هذه الانقسامات أضعفت المنطقة سياسياً، بالإضافة إلى الهجمات الصليبية والضغط الإسباني على سواحل شمال إفريقيا مما دفع العديد من العلماء إلى البحث عن بيئة أكثر استقراراً وأماناً، فوجدوا في الدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام الحضان الراعي والملاذ الآمن، الذي يحقق لهم شغف العلم والتعلم

¹ - الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تج: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 135.

² - الحميري، المصدر السابق، ص 80.

³ - واد زا: نهر ينبع من الأطلس ويسيل بسهل الحد الفاصل بين تلمسان وفاس، راجع الوزان: وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ج 2، ص 250.

⁴ - نفسه، ج 2، ص 7.

⁵ - ابن الشّمّاع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تج: طاهر بن محمد العموري، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، 1984م، ص 107.

⁶ - ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابن الحسن، تج: ماريا خيسوس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 228-286.

والبحث، وذلك بما ترح به مصر وبلاد الشام من مؤسسات علمية، كالجامع الأزهر والجامع الأموي والمدارس الكثيرة المتنوعة في شتى صنوف العلوم، والربطة والزوايا والخانقاوات وغيرها من المؤسسات، أضف إلى ذلك تشجيع سلاطين الدولة المملوكية للكفاءات العلمية الوافدة.

2- 11 بحث الثاني: إسهامات علماء المغرب الأوسط في علوم اللغة العربية

وآدابها:

تعدُّ علوم اللغة العربية وآدابها أحد أبرز ميادين الإنتاج المعرفي في الحضارة الإسلامية، وقد ساهم فيها علماء الأمة من مختلف الأقاليم، وكان لعلماء المغرب الأوسط دور مُميّز في هذا المجال، فبفضل التكوين العلمي المتين الذي تلقَّوه في المساجد والمدارس والزوايا وحلقات العلم المحلية، ثم عبر احتكاكهم بالمدارس المشرقية الكبرى، تمكَّنوا من الإسهام الفاعل في النهوض بعلوم النحو والصرف والبلاغة، فضلاً عن الأدب شعراً ونثراً، وسنحاول في هذا المبحث التعريف بأهم علوم اللغة والعلماء المُبرِّزون فيها.

1.2 المطلب الأول: علم العربية

تعرفها الدكتورة ألاء جابر على أنَّها كالمصطلحات، والمرادفات التي قيدت في المعاجم المتخصصة، أمَّا اصطلاحاً فهي إحدى لغات العالم البارزة، التي انتشرت على نطاق واسع من العالم، حيث إنَّه هناك ملايين الأشخاص من متحدثيها، ويتمركزون بشكل خاص في شبه الجزيرة العربية، وبعض المناطق المجاورة، مثل: السنغال، وتشاد، وإثيوبيا، وإيران، وغيرها من المناطق الأخرى.¹

اللغة هي حسب (ديسويسير نظام من الإشارات التي تعبر عن الأفكار، وشبه هذا النظام بنظام الكتابة، أو الألف باء عند فاقيدي السمع والنطق، ومهما كان نوع تلك اللغة معقدة، أوسهلة فلا بد أن رعاية ذلك المجتمع المتكلم بها، لأنها أداة الحضارة الإنسانية، وهي أداة الرسالة السماوية، والمذاهب الدنيوية، وهي العملة الأدبية المتداولة بين الناس).²

وقد عرف هذا النوع من العلوم كوكبة من العلماء أنارت سماء المغرب الأوسط ومصر وبلاد الشام، ومن هؤلاء العلماء نجد:

● حمد بن محمد بن محمد البجائي (ت854هـ):

¹- ألاء جابر، مفهوم اللغة العربية لغة واصطلاحاً، موقع موضوع، نشر يوم 20 أغسطس 2015، اطلع عليه يوم 2024/12/01، ص1.

²- سعد علي زاير، أسماء داخل تركي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ط 1، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، بغداد، 2015م، ص21.

حسب ماورد في ترجمته الواردة في كتاب الحدود في علم النحو (شهاب الأبندي)، هو أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد شهاب الدين البجائي المغربي المالكي، نزيل الباسطية بمصر، ويعرف بالأبندي، وهناك عدم تطابق في لقبه، فالحميري والحافظ ابن حجر والحافظ الذهبي والبدر الدمياطي في حواشي المغنى، والسيوطي، وعبد الباقي اليماني، والزركلي وعمر كحالة، إلى أن دال مدينة أبدة التي ينتسب إليها المؤلف معجمية، ومن ثم فإن الأبندي بذال معجمية، وذهب صاحب اللباب والتكملة، وياقوت الحموي، والفيروز أبادي، والسخاوي، وحاجي خليفة، إلى أن دال مدينة أبدة مهملة، ومن ثم فإن لقبه الأبندي بذال مهمة¹. وقد وصفه الزركلي في الأعلام، بالنحوي، وقال هو من أهل الأندلس، تعلم في بجاية، من أهل أبدة بقرب بلده ربحان، انتقل إلى القاهرة فدرس بالأزهر، ثم بالباسطية إلى أن مات نحو ستون عاما، له شرح إيساغوجي، وبيان كشف الألفاظ، والحدود النحوية². ومن تلامذته نجد: السخاوي، والأشموني، والقاضي زكريا الأنصاري، وابن الاشبيهي وغيرهم³.

● محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي التلمساني (ت759هـ):

جاء ذكره في كتاب بغية الوعاة أنه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان القرشي، أبوعبد الله التلمساني، قال عنه ابن الخطيب في تاريخ غرناطة، يقوم أتم القيام على العربية، والفقه، والتفسير، ويحفظ الآداب، والأخبار، ويكتب، ويشعر، شَرَقَ وَحَجَّ وَلَقِيَ الْأَجْلَاءَ، وعاد إلى بلده، أخذ العلم عن جماعة كعبد المهيم بن محمد الحضرمي النحوي، وبمصر عن أبي حيان، والشمس الأصفهاني، وابن اللبان، وابن عدلان، وبمكة عن الرضا إمام المقام، وبدمشق عن ابن القيم الجوزية، توفي سنة تسعة وخمسين وسبعمائة⁴.

● محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق أبوعبدالله التلمساني (ت781هـ):

محمد بن أحمد، بن محمد بن أبي بكر، بن مرزوق، العجيسي أبوعبدالله المالكي، ولد سنة إحدى عشر وسبعمائة، درس العربية، والآداب، اخذ عن جماعة أفاضل نذكر منهم: منصور المشدالي، وإبراهيم، ابن

¹- الأبندي أحمد بن محمد البجائي، الحدود في علم النحو، تح نجاة عبدالله الناشر، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2011م، ص 404-405.

²- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2002، 15م، ص229.

³- الأبندي أحمد بن محمد البجائي، مصدر سابق، ص 413-415.

⁴- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1964م، ج1، ص21.

عبد الرفيق، ورحل إلى المشرق وسمع بمكة من عيسى الحجي، وبمصر من أبي حيان، وأبي عبدالفتاح اليعمري والجلال الغزويني، والبدر الفارقي، والتقي السبكي وغيرهم، رحل إلى الأندلس، ورحل بعدها إلى تونس، ثم قدم بعدها إلى القاهرة، ودُرّس بالشيخونية، والضرغتمشية، والنجمية، مات في ربيع الأول إحدى وثمانين وسبع مائة (781هـ).¹

● الشهاب المالكي التلمساني (ت874هـ):

هو أحمد بن سعيد بن عثمان، بن محمد بن إبراهيم، شهاب الدين أبو العباس التلمساني ت874هـ/1469، قاضي، عالم بالعربية، نشأ وتعلم بتلمسان، ورحل إلى المشرق فولي قضاء الإسكندرية، ودمشق كما ذكرنا سابقا، قال السخاوي قرأ عن ابن حجر العسقلاني في صحيح مسلم وغيره، مات بدمشق، له كتاب الحسام في الرد على عالي الشام.²

أحمد بن يونس بن سعيد 813هـ.

هو أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبدالرحمان بن يعلى بن مدافع، ابن خطاب بن علي الشهاب الحميري، القسنطيني، المقري، المالكي، نزيل الحرمين الشريفين ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بقسنطينة، ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم، والرسالة، وتفقه عن محمد بن محمد بن عيسى الزلدوي، وأبي القاسم البرزلي، وابن غلام الله القسنطيني وقاسم بن عبدالله، وعن الأول أخذ الحديث، والعربية، والأصليين، وارتحل للحج في سنة سبع وثلاثين، فأخذ عن البساطي شيء من العقلية، وعن الشيخ العز عبد السلام القدسي، والعيني، وابن الديري وآخرين، ورجع إلى تلاميذه، وحج بعد ذلك وجاور بمكة. وسمع عن الأخوين جلال كمال ابني المرشدي في العلم والحديث، وعلى الزين بن عياش، وأبي الفتح المراغي، تزوج بالقاهرة، وتصدى فيها لإقراء العربية وغيرها، له إلمام بشق العلوم أقام بالمدينة النبوية، مات في شوال سنة ثمانية وسبعين، ودفن بالبقيع رحمه الله.¹

وهذا ما أكدته لنا عادل نويهض في معجم أعلام الجزائر، حيث أردف قائلا: " أنه يقصد أحمد بن يونس)، أنه أخذ عن شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، عثرنا له عن مصنفات نذكر منها : رسالة في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وديوان الشعر وغيرها من المصنفات.³

● منصور بن أحمد بن عبدالحق المشدالي ت731هـ:

¹ -السيوطي، مصدر سابق، ج1، ص47.

² -عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض

الثقافية لتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، صص 65-66

³ -السخاوي، المصدر السابق، ج5، ص252.

قال عنه الغربي في مصنفه عنوان الدراية كان فقيها له مشاركة في علما لمنطق والعربية ،رحل إلى المشرق ،وذكره أيضا التجيبي في رحلته أحكم حظا وافرا من العربية ،رحل للمشرق -مصر- وهو صغير مع أبيه ، وبها قرأ وتفقه ،وسمع بالشام ،توفي عام إحدى وثلاثين وسبعمائة¹ .
وقد عرفه ابن خلدون بأنه منصور بن محمد بن أحمد بن عبد الحق الزواوي، المشدلي، ناصر الدين، وهو لقب لازمه من المشرق، حيث أنه رحل إليه وأخذ عن علمائه².

1.2 المطلب الثاني علم النحو:

قال ابن السراج عن النحو: إنما أريد بأن ينحو المتكلم إذا تعلم كلام العرب ، وهو علم استخراج المتقدمين فيه من استقراء كلام العرب ، حتى وفقوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة، فباستقراء كلام العرب فأعلم أن الفاعل رفع، والمفعول به نصب ،وأي فعل مما عينه باء ، أو واو ،تقلب عينه من قولهم قام وباع³ .
و النحو هو العلم الذي تعرف به أحوال أواخر الكلمات، إعرابا وبناء ، في بادئ الأمر ضبط القواعد التي يسير عليها إعراب المفردات ،ليسهل تعلمها وتعليمها ،بمعنى آخر علم النحو هو علم يبحث في حركات أواخر الكلام⁴ .

وقد برع في هذا الفن عدة علماء من علماء المغرب الأوسط، نذكر منهم :

● محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن مرزوق الحفيد التلمساني(842هـ):

هو الإمام المشهور محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق ، الحفيد التلمساني ،العجيسي ،الإمام المشهور ،المقرئ النحوي ،اللغوي اللساني ،العروضي ،الصوفي ،الإمام الرحالة ،أخذ العلم عن جماعة كالشريف التلمساني ،وسعيد العقباني ،والولي ابن إسحاق المصمودي ،رحل إلى تونس فأخذ عن ابن عرفة ،وابن أبي العباس القاسم ،ثم رحل إلى فاس فأخذ عن الأستاذ النحوي ابن حيان الإمام ، وأبي زيد المكودي ،وابن مسعود الصنهاجي ،ورحل إلى مصر فأخذ عن

¹ - التنبكي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: عبد الحميد عبد الله ، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 2000م ، ص ص 609 - 610.

² - ابن خلدون ،المصدر السابق، ج 1 ، ص 244.

³ - ابن السراج أبو بكر محمد بن السري (ت316هـ)، الأصول في النحو، ج 1، تح عبد الحسن الفتلى ، مؤسسة الرسالة ،لبنان ،د ت ط ، ص 35.

⁴ - محمود فنغيرن، رسالة للحصول على درجة سرجانا هومنيورا في اللغة العربية وآدابها، نظرية العامل في النحو، إشراف دحاج محمد رشدي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية ،مكاسر، نيجيريا ، 2017 ، ص 222.

الإمام السراج البلقيني، وأبي الفضل العراقي، وابن الملقن، والشمس الغماري، والفيروزآبادي صاحب القاموس، ومحب الدين صاحب كتاب المغنى، والنويري وغيرهم، وأجازه بالأندلس ابن الخشاب وغيره، وله مصنفات عديدة مثل: شروحات البردة، والأوسط، والأصغر، والمفاتيح القرطبية، والمفاتيح المرزوقية، والروضة،¹ ومختصر الحديقة، والشاطبية، والمقنع الشافي، وتلخيص المفتاح، واجتهاد الفقيه ابن مالك، ونهاية الأمل، واغتنام الفرصة، وكان مولده رابع عشر ربيع الأول سنة وستين وسبعمائة.²

من تلاميذه أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله المزالي التنسي، وابن مرزوق الكفيف، وأبو زكريا أمين الدين الأقصري، وأحمد بن أبي يحيى التلمساني، وأبو عبد الله الحسني السنوسي، وابن زكريا لمنوني التلمساني، وأبو العباس ابن سعيد القسنطيني، ومحمد بن محمد المشدالي، والقلصادي، وعبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي، وعلي بن ثابت بن سعيد التلمساني، وابن عطاء الله بن التنسي وغيرهم، وكانت وفاته بتلمسان، في شعبان سنة اثنتان واربعمائة وثمانمئة.³

● أحمد بن محمد العنابي (ت776هـ):

هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي الأصبحي، الأندلسي، النحوي، أبو العباس شهاب الدين العنابي، وقيل العناني، وقيل العاني المالكي، ولد سنة ستة عشر وسبعمائة للهجرة، واشتغل في بلاد الأندلس، ثم رحل إلى أبي حيان فلازمه واشتهر بصحبته، وحمل عنه الكثير وأبرع في زمنه، ثم تحول بعده إلى دمشق، كان شاعراً، تفقه للمذهب الشافعي مع الفقه المالكي، سمع منه سعيد الذهبي، وعثرنا له على تصانيف منها: شرح تسهيل الفوائد لابن مالك الجبائي النحوي، وشرح كتاب سيبويه، وشرح التقريب، وكتاب نزهة الأبصار في أوزان الأشعار.⁴ قال عنه ابن حبيب عالم حاز أفنان الفنون الأدبية وفاضل ملك زمام العربية.

● يحيى بن عبد الرحمان بن محمدا لزماني (ت862هـ):

¹ - الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تح: محمد شايب شريف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.ط، ص ص 15-16.

² - الثعالبي، المصدر السابق، ص 17.

³ سليمان وزار، مقال ابن مرزوق الحفيد وكتابه المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية، مجلة انثروبولوجية الأديان، مج 16، ع 1، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020/01/15، 549.

⁴ - شهاب الدين أحمد بن محمد العنابي (ت776هـ)، الوافي بمعرفة القوافي، تح: نجاة بنت حسن، الإدارة العامة للثقافة والنشر، الرياض، 1997م، ص 413.

يعي بن عبدالرحمان بن محمد بن صالح بن علي بن عمر بن عقيل ،ابن زرمان العجيسي البخاري ،ولد ذات يوم من سنة سبع وسبعين وسبعمائة للهجرة ، حفظ القرآن الكريم ،كتب ثم رحل إلى بجاية فأخذ عن يعقوب بن يوسف الزواوي ،وابن صابر ، ثم قصد المغرب فأخذ عن ابن الخطيب ،وابن عرفة ، وأبي عبدالله المراكشي ،ثم رحل إلى بلاد المشرق فدخل قابس ،وطرابلس ،والإسكندرية ،فأخذ عن البدر الدمياطي ،ودخل القاهرة ثم خرج ، ورجع إلى دمشق وحلب ومداين الشام ،واستقر بالقاهرة للإقراء والمطالعة .¹

له تصانيف نذكر منها : شروح كتبها على الألفية ، واحد منها في أربع مجلدات وعمل تذكرة فيها فوائد ، وكان ممن قرأ عليه في الابتداء ابن همام ، ودرس بعده مدارس ، وكان حافظ للأخبار والنوادر ، فكان يسرد أخبار الصحابة لابن عبدالبرسر دا حلوا ، حتى كاد يأتي على جميع ما فيه ، مات في يوم الأحد السابع والعشرين من شعبان سنة اثنين وستين وثمانمائة بالقاهرة.²

● محمد بن يعي بن عبد الرحمان بن محمد البدر (ت871هـ):

محمد بن يعي بن عبدالرحمان بن محمد البدر بن الشرف ،العجيسي ،المغربي الأصل ،القاهري ،الناصري نسبة لمسكنه في مدرسة الناصرية ،المالكي ، أخذ العربية عن النويري ،والأمين الأقصرائي ، والشمي ، ثم استقر بعد وفاة والده سنة 862هـ في تدريس الفقه بجامع ابن طولون ،والأشرفية القديمة والخروبية وغيرها مات سنة إحدى وسبعين وثمانمائة.³

أبو بكر بن عمر بن سالم القسنطيني (ت607هـ):

أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم: الإمام رضي الدين القسنطيني ،النحوي ،الشافعي قال الصفدي ولد سنة سبع وستمائة ،ونشأ بالقدس ،وأخذ العربية عن ابن معطي ،وابن الحجاب ،وتزوج ابنة ابن معطي ، وكان من كبار أئمة العربية بالقاهرة ، وأضر بأخر عمره ، ومات سنة خمس وتسعين وستمائة أخذ عنه أبو حيان ومدحه بقصيدة طويلة ، وذكر في النضار أنه قرأ كتاب سبوي ه على يد ابن أبي الفضل المرسى.⁴

● علي الشمي القسنطيني المصري (ت872هـ):

¹-عادل نويمهض، مرجع سابق، ص ص367-368.

²- الشوكاني ، المصدر السابق، ص338.

³-السخاوي، مصدر سابق، ج10، ص74.

⁴- السيوطي ،المصدر السابق، ج1، ص ص 470-471.

أحمد بن محمد بن محمد بن حسن ابن علي الشمني القسنطيني الأصل، الإسكندري، أبو العباس تقي الدين، محدث، ومفسر ونحوي، ولد بالإسكندرية وتعلم ومات بالقاهرة ومن تصانيفه شرح المغني لابن هشام، ومزيل الجفلة عن ألفاظ الشفا، وكمال الدراية في شرح النقاية.¹

● أبو عبد الله المقري (ت759هـ):

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرشي، التلمساني، باحث الأدباء المتصوفين، ولد وتعلم بتلمسان وخرج منها مع المتوكل أبي عنان سنة 749هـ، إلى مدينة فاس ولي القضاء فيها، حج ورحل إلى الأندلس، وعاد إلى فاس التي توفي بها، ودفن بتلمسان، وهو جد المؤرخ الأديب صاحب نفح الطيب وجدنا له مؤلفات منها القواعد (يشتمل على 12000 قاعدة)، والحقائق والرقائق، والمحاضرات، والتحف والطرف، ورحلة المتبتل.²

● سعيد محمد بن سعيد الملياني ت771هـ:

سعيد بن محمد بن سعيد الملياني، المغربي، المالكي، النحوي، كان شيخا فاضلا في العربية، من أعيان المالكية، هو شيخ الخانقات السامرية، اتجه إلى القاهرة سنة عشرين وسبعمئة، وسمع بها من جماعة، وأخذ عن أبي حيان، تحول إلى دمشق وتصدر بها لإقراء العربية، إلى أن مات في سادس شوال سنة إحدى وسبعين.³

وأكدتقي الدين الفاسي في كتابه الذيل على كتاب سير أعمال النبلاء تاريخ الوفاة، حيث ذكر بالتحديد سنة واحد وسبعين وسبعمئة للهجرة.⁴

1 - إسهامات علماء المغرب الأوسط في الشعر:

كلام العرب نوعان: منظوم، ومنثور، ولكل منهما طبقات جيدة، ومتوسطة، ولم يكن لأحدهما فضل على الآخر، وكان الحكم للشعر ظاهرا في التسمية، لأن كل منظوم أحسن من كل منثور، وقد اجتمع الناس على أن المنثور في كلامهم أكثر وأقل جيدا محفوظا، وأن الشعر أقل وأكثر جيدا محفوظا، لأن في

¹ - الزركلي، المرجع السابق، ص230.

² - نفسه، ص38.

³ - السيوطي، المصدر السابق، ص34.

4- تقي الدين الفاسي (ت832هـ)، الذيل على كتاب سير أعمال النبلاء المسعى تعريف ذو العلل لمن لم يذكره الذهبي من النبلاء، تح محمود الأرنؤوط وأكرم البوشي، ج16، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1998، ص202.

أدناه رتبة الوزن ،والقافية ، ما يقارب به جيداً المنشور ، واحتياجات العرب إلى التمسك بمكارم أخلاقها ، وطيب أعرافها ، وذكر أيامها الصالحة ، جعلوا موازين الكلام ، فلما تمّ لهم سموه شعراً ، لأنه مشعروبه .¹

والشعر عند ابن طباطبا يتم من خلال التركيز على الشكل الظاهري للشعر ، أو على أول ما يبيده المتلقي من الانتظام الإيقاعي للكلمات ، وفي هذه الدائرة يتم تعريف الشعر على أنه كلام منظوم ، بائن عن المنشور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم بما خص به من النظم ، الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع ، وفسد على الذوق ، وتعريف الشعر عند الفلاسفة هو الكلام المخيل ، الذي ينشأ عن فاعلية المخيلة عند المبدع .²

ومن أهم شعراء المغرب الأوسط أحصين مايلى:

● أحمد بن يحيى بن أبي بكر أبي حجلة (ت776هـ):

ذكره ابن حجر العسقلاني في إنباء الغمر فقال ولد بزواوية جدة بتلمسان ، سنة خمس وعشرون وسبعمائة ، ثم قدم إلى الحج فلم يرجع ، ومهر في الأدب ، ونظم الكثير ، ونثر فأجاد ، وترسل ففاق ، وكان حنفي المذهب حنبلي المعتقد ، وصنف كتاباً عارض فيه قصائد ابن الفارض بقصائد كلها نبوية ، وسعي بن حجلة ، لأن حجلة أتت إليه وباضت على كفه ، وولي مشيخة الصهرج الذي بناه منجك ، له ديوان الصبابة ، ومنطق الطير ، والسجع الجليل ، والسكردان والأدب وغيرها ، مات في السابع ذي القعدة سنة 776هـ ، بسبب الطاعون ، ومن شعره:

نظمي علا وأصبحت ألفاظه منمقة فكل بيت قلته في سطح داري طبقة.³

● ابن العفيف التلمساني (ت688هـ):

هو شمس الدين ابن عفيف التلمساني ، محمد بن سليمان بن علي ، شاعر مجيد ابن شاعر مجيد ، وولي عمالة الخزانة بدمشق ، ومات سنة ثمان وثمانين وستمائة ، ولد بالقاهرة حسباً أخبرنا به أثر

¹ - ابن رشيق القيرواني (ت463هـ) ، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ، تح محمد محي الدين ، دار الجبل ، ط5 ، 1981م ، ص2.

² - جابر عصفور ، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ، ط 5 ، مطبعة الهيئة المصرية ، مصر 1995م ، ص ص 29-30.

³ - ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجبل ، بيروت ، 1993م ، ج3 ، ص331.

الدين أبو حيان ، في عاشر جمادى الأخيرة سنة إحدى وستين وستمائة ، لما كان والده صوفيا بخانقات سعيد السعداء.¹

ويقال أن ابن عفيف التلمساني شاعر ، مترفق ، مقبول الشعر ، توفي بدمشق ، له ديوان شعر ، مقامات العشاق.²

وكان قد نزل القاهرة أين رزق ولدا هناك ، وللشاعر ديوان مشهور ، وهو محفوظ منه عدة نسخ مخطوطة ، موزعة في مكتبات العالم ، وقد ترجمه إلى الفرنسية إسكندر المغربي ، بعنوان ديوان الحب للشريف سليمان سنة 1911 م . وله شرح نصوص الحكم لابن عربي ، وشرح تائية ابن الفارض للنفري³ ومن مشايخه القنوني ، والشيرازي .⁴

● أبي عبدالله محمد بن عمر المليكشي (740هـ):

أبي عبدالله محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكشي ، كان بطل مجال ، ورب روية وارتجال . قدم على هذه البلاد وفد نيابة وطنه ، وله شعر أنيق ، وتصوف وتحقيق ، ورحلته إلى الحجاز سعيها في الخير وثيق ، ونسبها في الصالحات عريق ، ومن شعره ما يلي:

رضى نلت ماترضين من كلما يهوى فلا توقفيني موقف الذل والشكوى
وصفحاعن الجاني المسيء لأول مرة كفاه الذي يلقاه من البردو البلوي
قفي اشتكى لوعة البين ساعة ولاك هذا آخر العهد بالنجوى
توفي عام أربعين وسبعمائة بتونس رحمها الله.⁵

¹ - صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 3 ، ط 2 ، دار النشر فرانز شتاير ، شفهاون المغرب ، 1991 م ، ص ص 129-130 .

² - خير الدين الزركلي ، المرجع السابق ، ص 150 .

³ - عمر موسى باشا ، العفيف التلمساني (سليمان بن علي) ، مقال نشر في موقع الموسوعة العربية أطلع عليه يوم ، 2024/12/10 م .

⁴ - محمد الدكروري ، الإمام عفيف التلمساني ، موقع الراي المصرية ، نشر في 2022/05/31 ، اطلع عليه يوم 2024/11/12 ، ص 1 .

⁵ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح ، إحسان عباس ، مجلد 6 ، دار صادر بيروت ، 1968 م ، ص ص 240-242 .

وذكره عادل نويهض في معجم أعلام الجزائر بأنه أخذ عن علماء مدينة بجاية، ورحل إلى المشرق وحج، فروى عنه جماعة بمصر، والحجاز، وعني بالكتابة و الأدب، دخل الأندلس سنة 718هـ، ثم رجع إلى وطنه، ذكره الحضرمي في مشيخته فقال: كان صدرا في الطلبة، والكتاب، فقمها كاتب أدبيا (...)¹. وفيما يخص شيوخه فإنه سمع بالحجاز، ومصر، عن الرضى الطبري الكتب الخمسة، والسراج محمد بن طراد قاضي المدينة، وأبي محمد الدلاصي، والنجم الطبري وغيرهم.²

● محمد بن عبد القوي (ولد عام 781هـ):

جاء ذكره عند العماد الحنبلي، في كتابه شذرات الذهب فقال: وفيها قطب الدين محمد بن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي، البجائي، ثم المالكي، شاعر مكة، كان إماما، وأديبا ماهرا، توفي في ذي الحجة، وقد جاوز التسعين والله أعلم.³ ولد في ليلة الأحد ثالث عشر شوال سنة إحدى وثمانين وسبع مائة، حفظ القرآن الكريم، والعمدة، والرسالة، سمع عن ابن أبي الخير الفاسي (سمع عليه صحيح ابن حبان)، والقاضي علي النويري، وكذا البساطي وغيرهم، وتعانى الشعر فتميز فيه، وفي عدة علوم، وذكر أنه برع في فنون من العلم، وغلب عليه الأدب، وقال الشعر الفائق الرائق، ومدح أعيان مكة، وكان هجاء، قل من يسلم من لسانه من أهل مكة من نظمه:

فيا نفس عن كم زفرة تنفسي	ومن طيبة الجرعاء كم تتجرعي
أراك إذا ما الورق بالجزع غردت	بتذكارها عهد المحبة تتجرعي
وإن ناح مصدوع الفؤاد من الهوى	ضلت له مما شكا تتصدع

لم يذكر لنا السيوطي تلاميذه بالرغم انه كان محمد بن عبد القوي ملازماله.⁴

● أحمد بن محمد الخلف القسنطيني (ت 899هـ):

¹- عادل نويهض، مرجع سابق، صص 217- 218.

²- محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بير فونتانة الشرقية الجزائرية، 1906م، ص 485.

³- ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج 7، دار المسيرة ببيروت 1979م، ص 275.

⁴- السخاوي، المصدر السابق، ج 8، صص 71- 73.

هو أحمد بن محمد بن عبدالرحمان، شهاب الدين الخلوف، مولده كان بقسنطينة، وشهرته ووفاته بتونس، عثرنا له على مصنفات منها: ديوان شعر، ومواهب البدع، وجامع الأقوال في صيغ الرجال، ونظم التلخيص في المعاني والبيان، زار القاهرة أكثر من مرة.¹

ويقال سافر مع أبيه وهو في المهد إلى مكة، فأقام بها أربع سنين، ثم تحول به إلى بيت المقدس فسكنه، ولما نشأ أخذ مبادئ العلوم على جماعة، ثم درس عدة كتب، في فنون مختلفة على علماء عصره في الشام، والقاهرة التي زارها عدة مرات، منها في سنة 877هـ، وتعالى البحوث اللغوية والأدبية خاصة، وكانت له جهود موفقة فيها، ولاسيما شاعريته، وتمكنه من نظم العلوم، وقد برع في ناحيتي النظم والنثر، وامتدح النبي كثيرا.²

وله أيضا مؤلفات منها مايلي:

تحرير الميزان لتصحيح الأوزان في العروض، ديوان شعر خاص بمدح الحضرة النبوية، وقال عنه الأستاذ عبدالرحمان محمد الجيلالي، توجه بمقدمة حافلة، تدل على رسوخ قدمه وتمكنه من ناحية اختصاصه، وتعلقه الشديد بالجانب النبوي الشريف، وقد والله أبدع في منظومه ومنثوره، أيما إبداع وجاء لما لم يوفق إليه غيره من أئمة هذا الشأن، كالבוصري، وأقرانه من شعراء المديح، فإن قصائده كلها تتدفق سلاسة، وأن أقصر قصيدة فيه لا تقل عن مئات الأبيات، وهو عبارة عن مخطوط بمكتبة الأستاذ عبدالرحمان بن محمد الجيلالي بالجزائر، في 246 صفحة من القطع الكبير.³

لازم أبا القاسم النويري في الفقه، والعربية، والأصول، وأخذ الرواية عن الشهاب بن رسلان، والعز المقدسي، والشعر على العز بن عبدالسلام البغدادي.⁴

● سالم بن عبد الله سعادة بن الحاجين القسنطيني (ت820هـ):

ذكره المقرئزي، في درر العقود فقال: هو سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاجين، القسنطيني، المغربي، نزيل الإسكندرية، رغم أنه أنصاري، ولما قدم من المغرب ورد القاهرة، صاحب الأمير ناصر الدين،

¹-خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص232.

²- كامل سليمان الجبوري، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ص202.

³-محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسي، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص229.

⁴-بليل عبد الكريم، ثلة من علماء قسنطينة، موقع طريق الإسلام، نشر لأول مرة في 19/04/2017، اطلع عليه يوم 2024/12/12، ص01.

وقاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، مات بمصر (بغفر القاهرة)، في آخر سنة عشرين وثمان مئة ،وقد مات على ثمانين سنة.¹

● محمد بن جمعة التلاليسي:

واهتدينا إلى ذكره عند صاحب مصنف أزهار الرياض، شهاب الدين المقرئ، حيث ذكره في خضم تكلمه عن الموشحات التي خوطب بها السلطان أبو حمو، وقال كان مولده سنة سبع وستين وسبع مئة، ثم تلا قول طبيبه أبي عبدالله محمد بن جمعة التلاليسي

لي مدمع هتان
قد صير الأجفان
ينهل مثل الدرر
ما إن لها من اثر.²

خاتمة:

إن الحديث عن إسهامات علماء المغرب الأوسط في حقل اللغة العربية وآدابها خلال القرنين 8-9 هـ في مصر وبلاد الشام يكشف عن دور رياديٍّ لهؤلاء العلماء في إحياء العلوم اللغوية والأدبية، وتجديد الفكر النقدي والبلاغي، وتعزيز التواصل الثقافي بين مختلف أطراف العالم الإسلامي. كانت هجرتهم إلى المراكز العلمية الكبرى، مثل القاهرة ودمشق وحلب وغيرها استجابةً طبيعية للظروف السياسية والعلمية التي شهدتها منطقة الأوسط، إلا أن نتائج هذه الهجرات تجاوزت مجرد السعي إلى الاستقرار أو التحصيل العلمي، لتصبح حركة حضارية علمية تركت أثرًا لا يمحي في تاريخ اللغة العربية وآدابها. ومن نتائج هذه الهجرات المغرب أوسطية لعلماء اللغة وآدابها ما يلي:

- مشاركتهم في التدريس ونشر علوم العربية في كبرى المدارس والمجالس العلمية
- غناء المكتبة العربية بالمؤلفات والشروح التي عالجت مسائل النحو والبلاغة والعروض بدقة وأسلوب رفيع.

- مثلوا جسرا ثقافيا بين الغرب الإسلامي والمشرق العربي، حيث نقلوا تراث المغرب والأندلس ، وأسهموا في تداخله مع المدارس المشرقية

- أثبتوا قدرة كبيرة على التفاعل والتأثير في النخب المحلية، كما لم يقتصر عطاؤهم على الجانب التعليمي فحسب، بل امتد الى المشاركة في الحياة الأدبية والأنشطة الثقافية

¹- تقي الدين المقرئ (ت845هـ)، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح محمود عبد الجليل، مج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص91.

²- شهاب الدين المقرئ ، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج 1، مكتبة لسان العرب ، طباعة مشتركة بين المغرب ودولة الإمارات ، 1978، ص247.

- ان الأثار العلمية التي خلفها هؤلاء العلماء امتدت الى الأجيال اللاحقة، وساهمت في استمرار اشعاع اللغة العربية في أرجاء العالم الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن سعيد المغربي، الج عرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970م.
- ابن الأحمر أبي الوليد إسماعيل، أعلام المغرب والأندلس أو نثر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان، تح: رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م.
- ابن السراج أبوبكر محمد بن السري، الأصول في النحو، تح: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، د. ت. ط.
- ابن الشماغ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: طاهر بن محمد العموري، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، 1984م.
- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة بيروت، 1979م.
- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه، تح: محمد محي الدين، دار الجبل، 1981م.
- ابن طولون شمس الدين، قضاة دمشق الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تح: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1956م.
- ابن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ.
- ابن محمد الشاطبي، الإفادات والانشادات، تح: د محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983م.
- ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابن الحسن، تح: ماريا خيسوس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- أبو القاسم الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة الثامنة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979م.
- أبي عبد الله محمد بن عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1901م.
- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغويين العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م.
- باشا عمر موسى، العفيف التلمساني، مقال نشر في موقع الموسوعة العربية، 2022م.

- البجائي الأبندي أحمد بن محمد ، الحدود في علم النحو، تح: نجاة عبد الله الناشر، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2011م.
- البكري ، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2022م.
- بليل عبد الكريم ، ثلة من علماء قسنطينة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2009م.
- التنبكي ، نيل الابهاج بتطريز الديباج، ت ح: عبد الحميد عبد لله ، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 2000م.
- الثعالي ، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تح : محمد شايب شريف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- جابر ألاء، مفهوم اللغة العربية لغة واصطلاحا، موقع موضوع، 2015م.
- الجبوري سليمان كامل ، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م.
- الحفناوي أبو القاسم ، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيرفونتانة الشرقية الجزائر ، 1906م.
- الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ، 1984م.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2002، 15م
- الدكتور محمد، الإمام عفيف التلمساني، موقع الراي المصرية، مصر، 2022م.
- زاير سعد علي و تركي أسماء داخل ، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، بغداد، 2015 م.
- السخاوي شمس الدين ، الضوء اللامع للأهل القرن السابع، دار الجبل، بيروت، د.ت. ط .
- السيوطي جلال الدين ، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، تح : محمد أبو الفضل ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1964م.
- شاكر صلاح الدين، قوات الوفيات، تح :إحسان عباس، دار صادر، بيروت. ، 1973م.
- شهاب الدين العنابي ، الوافي بمعرفة القوافي، تح : نجاة بنت حسن ، الإدارة العامة للثقافة والنشر، الرياض، 1997م.
- صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تح : أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت ، 2000 م.
- عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/ 2001م.

- العسقلاني ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجبل، بيروت، 1993م.
- عصفور جابر، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، مطبعة الهيئة المصرية، مصر، 1995م.
- الفاسي تقي الدين الحسن، الذيل على كتاب سير أعمال النبلاء المسعى تعريف ذو العلان لم يذكره الذهبي من النبلاء، تح: محمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1998م.
- فنجيرن محمود، نظرية العامل في النحو، إشراف د حاج محمد رشدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية، مكاسر، نيجيريا، 2017م.
- الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح: محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2000م.
- القلقشندي، صبح الأعشى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/1922م.
- لمقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود عبد الجليل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.
- مجهول، عبد الله بن يوسف بن علي البجائي، موقع تراجم عبر التاريخ، الجزائر، 2021م.
- محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م.
- المراجع
- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م.
- المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت. ط.
- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار عياض، مكتبة لسان العرب، طباعة مشتركة بين المغرب ودولة الإمارات، 1978م.
- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.
- وزار سليمان، مقال ابن مرزوق الحفيد وكتابه المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية، مجلة انثروبولوجية الأديان، مج 16، ع1، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020م.
- الوزان، وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.